PAGES MISSING WITHIN THE BOOK ONLY

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190728

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—880—5-8-74—10,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ٨٩٢٧٤ ع Accession No. A 179

Author الغزي، محمد بدر الدين ابي البركات محمد

Title السراج في المزاج

This book should be returned on or before the date last marked below.

المُراح في المزاح

تأليف

الشيخ العلامة بدر الدين أبي البركات محمد الغزي
المتوفى سنة ٩٨٤ هـ

صححه وعلق عليه

أحمد عبيد

الطبعة الأولى بنفقة
المكتبة العربية في دمشق
لاصحابها عبيد اخوان

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة الترقي بدمشق
١/٨/١٣٤٩/١٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

أَلحمد لله ، وصلى الله عَلَىَ سيدنا محمد الْمبعوث بمكارم الْأَخلاق ، وعَلَىَ آله وصحبه وسلَّم .

وبعد فهذه رسالةٌ وقعت إِلينا من مكتبة الْأُستاذ الْفاضل الْشيخ محمد سعيد لطفي في مدينة حَماةَ ، فرأينا إِذاعتَها بالطبع لأَمرين : أَحدُهما ما احتوت عليه من لطيف الْمزاح وجميل الْدُّعابة الْتي كانت تكون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أَهله وأَصحابه تارةً ، وبينهم وبين أَهليهم وإِخوانهم تارات ، وكذلك ما كان يجري من الْتابعين وأَكابر الْعلمآء من هذا الْقبيل ، فنستدل منها عَلَىَ حسن عِشرتهم ، وسهولة أَخلاقهم ، عَلَىَ ما كانوا عليه من شدَّةٍ في دينهم وصلابةٍ تَحْجُزُهم عن مقال الْسوء وسوء الْمقال ، فضلاً عن ملابسة ما لا يَحِلُّ أَو يَجْمُل من الْفعال . ولا ريب أَن لعِظَم الْدّين في صدورهم الْأَثرَ الْكبير في تهذيبهم . وجَرْي أُمورهم عَلَىَ سَنَن الْهدى والْسَّداد ، سواءً في ذلك الْعامة والْخاصة .

وأَذكر أَنني قرأت في كتابٍ نسيت اسْمَه ترجمةَ رجلٍ من الْعلمآء وفيها أَنه اضْطُرَّ إِلى الْجَلآء عن وطنه وأَهله بسبب مَزْحةٍ مزحَها في صلاته ، وهي أَنه ذهب بصحبته جماعةٌ من مُريديه متنزهين إِلى بعض الْبساتين ولما أُقيمت الْصلاةُ ابتدروها مؤتمين بشيخهم هذا ، فماهو إِلاَّ أن سجدوا حتى تسلَّق شجرةً وهم لا يشعرون ، فلما طال بهم الْسجود رفعوا رؤُوسهم فإِذا هم لا يرونه ، ثم سمعوا صوته من فوق الْشجرة ضاحكًا فأَزدروه وسقط من أَعيُن الْناس حتى لم يَجِدْ له في وطنه مضْطَرَبًا ، ولم يَرَ له من الْنزوح عنه منتدَحًا . فقضى في غربته ، شهيدَ مَزْحته .

ومثلُ هذا في الدّلالة على عِظَمِ شأنِ الدّين وخَطَرِه عند الخاصة قصةُ أمير المؤمنين هارون الرشيد مع ذلك الذي كان يجالسه ويستريح إلى أحاديثه وأمازيحه حتى إذا كان الرشيد يوماً في الصلاة وهو يجهر بها وتلا قوله تعالى: (وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أجابه الرجل بقوله لا أدري والله. فما كان من الرّشيد إلاّ أن زجره وقدّم إليه بالوعيد إن عاد لمثلها.

والأمر الآخرُ الذي نهض بنا إلى نشر هذه الرّسالة هو ما رأينا عليه معظم الناس في هذا الزّمان من اقتراف الكبائر واجتراح السيئآت، باسم الممازحات والمداعبات، وقد يجرُّهم ذلك إلى الكفر وهم يضحكون، فرُب كلمةٍ من سَخَط الله تعالى يقولها الإنسانُ لا يأبه لها بالاً تهوي به في دَرَكات الجحيم، وقد جآء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود، والترمذي، والحاكمُ عن معاوية بن حَيْدَة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ. فما بالك فيمن يتجاوز ذلك إلى الغيبة والبَهْت والقذف جرياً وراءَ نكتةٍ يخترعها، أو نادرةٍ يستطرفها؟

فها نحن نقدّم هذه الرّسالةَ إلى القرّآء عسى أن يكون فيها ما نتوخّاه للعاملين المُجدّين من تطييب النفوس وإراحتها من عنآء الجد ووَعْثآء العمل، وما نرجوه للاّهين واللاعبين من الإقصار وكبح الجماح، فَيَجْنَحُوا إلى الاقتصاد فيما هم فيه ويأخذوا إخْذَ السلف في التحرُّز والاحتياط من الهُجْر والخَطَل.

هذا وإني رأيت أن أُعلّق عليها من الفوآئد ما يكون مني على طَرَف الثُّمام من تخريج حديث أو ترجمة رجل ونحو ذلك، وربما ألحقت ببعض قصصها ما يشبهه، وقد صدرتها بترجمة المؤلف ملخصةً من كتاب الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لولده نجم الدين الغزي رحمهما الله تعالى.

دمشق: ثالث شعبان سنة ١٣٤٩ — احمد عبيد

ترجمة المؤلف

بقلم والده نجم الدين الغزي ملخصةً من كتابه الكواكب السائرة •

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق الهمام شيخ الإسلام الجامع بين الشريعة والحقيقة، والقامع لمن حاد عن جادة الطريقة، الفقيه المفسر المحدث النحوي المقري الأصولي النظار القانع الخاشع الأوّاه أبو البركات بدر الدين بن القاضي رضيّ الدين الغزّي العامري القرشي الشافعي والدي رضي الله تعالى عنه.

كان ميلاده في وقت العشآء ليلة الاثنين رابع عشر ذي القعدة الحرام سنة أربع وتسعمائة، وحمله والده إلى القطب الكبير الشيخ أبي الفتح محمد الاسكندري ثم المزي العوفي فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له وهو دون السنتين. وأحسن والده تربيته وهو أوّلُ من فتق لسانه بذكر الله تعالى، ثم قرأ القرآنَ العظيمَ علَى المشايخ الكُمَّل الصالحين وجوّده بروايات العشرة علَى البدر السنهودي، والنور الاشموني، والشمس الدهشوري، بحق أخذهم عن العلامة ابن الجزري، ثم لزم في الفقه والعربية والمنطق والده، وقرأ في الفقه علَى شيخ الإسلام تقي الدين بن قاضي عجلون وكان معجبًا به وأكثر انتفاعه بعد والده عليه وسمع عليه في الحديث، ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا وأكثرُ انتفاعه في مصر به، والبرهان ابن أبي شريف، والبرهان القلقشندي، والقسطلاني صاحب المواهب وغيرهم، واستجاز له والده قبل ذلك من الحافظ جلال الدين الأسيوطي، وبرع ودرّس وأفتى وألف وشيوخه أحياء، وبقي في الاشتغال بمصر مع والده نحوَ خمس سنوات، ثم لما رجع معه إلى دمشقَ ودخلها في رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة تصدر للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرة سنةً

واستمرّ على ذلك إلى المممات مشتغلاً بالعلم تدريساً وتصنيفاً وإفتاءً ليلاً ونهاراً مع الاشتغال بالعبادة وقيام الليل وملازمة الأوراد وتولي الوظائف الدينية كمشيخة القرآء بالجامع الاموي، وإمامة المقصورة، ودرّس بالعادلية ثم بالفارسية، ثم الشامية البرانية ثم المقدمية ثم التقوية، ثم جمع له بينها وبين الشامية الجوّانية ومات عنها، وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة ورحلوا إليه من الآفاق، ولزم العزلة عن الناس في أواسط عمره، لايأتي قاضيًا ولا حاكماً ولا كبيراً، بل هم يقصدون منزله للعلم والتبرك وطلب الدعاء، وإذا قصده قاضي قضاة البلدة أو نائبها لايجتمع به إلا بعد الاستئذان والمراجعة في الإذن. واستأذن عليه درويش باشا نائب الشام فلم يأذن له إلاّ في المرّة الثالثة فقبل يده ورجله وأشار إليه الشيخ أن يجلس معه على فراشه فأبى درويش باشا وجلس بين يديه وطلب منه الدعاء فقال له: اللهمك الله العدل وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام وأوصاه بالرّعية. وكان الشيخ لا يأخذ على الفتوى شيئاً، بل سدّ باب الهدية مطلقاً خشية أن يهدي إليه من يطلب منه إفادة أو فتوى أو شفاعة، فلم يقبل هدية إلاّ من أخصائه وأقربائه. وكان يكافئ عليها أضعافاً، وكان يعطي الطلبة كثيراً ويكسوهم ويُجري على بعضهم، وإذا ختم كتاباً تدريساً أو تصنيفاً أولم ودعا أكابر الناس وفقراءهم ويساوي في ضيافته بين الفقراء والأمراء. وكان إذا ورد إلى دمشق طالب علم أو فقير سأل الشيخ عنه واستدعاه وأكرمه، وكان يضاعف نفقته في رمضان ويدعو إلى سماطه كل ليلة منه جماعةً من أهل العلم والصلاح والفقراء ويجلس معهم على السماط، أما طلبته فقد جمعهم في فهرست وذكرت منهم جماعةً في الكتاب الذي أفردته لترجمته. وأما تصانيفه في سائر العلوم فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفاً ذكرتها في الكتاب المذكور، ومن أشهرها التفاسير الثلاثة: المنثور والمنظومان، وأشهرها المنظوم الكبير في مائة ألف بيت وثمانين ألفاً، وحاشيتان على شرح المنهاج للمحلي

وكتاب الدُّرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد، وشعره مدون في كتاب مستقل ومن محاسنه قوله معارضًا أبيات عِمران بن حِطّان:

يا ضربةً من شقيٍّ ما استفاد بها ... إلاَّ اقتحامًا بيوم الحشر نيرانا
إني لأذكره يومًا فأحسبه ... من أخسر الناس عند الله ميزانا
أمسى عشيةَ غشّاه بضربته ... مما عليه ذووا الإسلام عُريانا
فلا عفا الله عنه ما تحمّله ... ولا سقى قبر عِمرانَ بنِ حِطّانا

عاش ثمانين سنة إلاَّ أيامًا قليلةً ما عهدت له فيها صبوة، ولا حفظت عليه كبوة، بل كان فيها مُوَفَّرَ الحُرْمةَ، مقبول الشفاعة، معظماً عند الخاص والعام. وإذا بلغه منكر بعث إلى الحكام في إزالته، يصدع بالحقّ ولا يخاف في الله لومةَ لائم، لا يحابي ولا يداهن.

تمرض أيامًا واستمرَّ إلى يوم الأربعاء سادس عشر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة فتوُفي أذان العصر، وصلي عليه في الجامع الأُموي ودُفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما من أبواب دمشق، وكانت جنازته حافلةً جدًّا.

أَلحمد لله عَلَى جميل افضاله ، وجزيل برّه ونواله ، وألصلاة وألسلامُ عَلَى أَشرف ألخلقِ سيدنا محمّدٍ وصحبه وآله .

وبعدُ فقد سئلت قديماً عن ألمُزاح ، وما يكره منه وما يُباح ، فأجبتُ بأنه مندوبٌ إليه بين ألإخوان ، وألأَصدقاء وألخلاّن . لما فيه من ترويح ألقلوب ، وألاستئناس ألمطلوب . بشرط أَن لايكونَ فيه قذفٌ ولا غيبة ، ولا أنهماكٌ فيه يُسقط ألحشمةَ ويقلّل ألهيبة ، ولا فُحْشٌ يورثُ ألضغينة ، ويحرّكُ ألحقود ألكمينة ثم طَلب مني بعد مدّةٍ ألسائل ، بسطَ ألكلام في ذلك وإيضاحَ ألدّلائل . فقلتُ مستعيناً بألله ومتوكّلاً عليه ، ومفوّضاً جميع أُموري إليه :

قد ورد في ذمّ ألمزاحِ ومدحه أَخبار ، فحملنا ما ورد في ذمّه عَلَى ما إذا وصل إلى حدّ ألمثابرة وألاكثار . فإنه إزاحةٌ عن ألحقوق ، ومخرجٌ إلى ألقطيعة وألعقوق . يَصِمُ ألمازح ، ويَضيمُ ألممزح . فوصمة ألمازح أَن يذهب عنه ألهيبة وألبهاء ، ويجرّئ عليه ألغوغاء

والسفهاء، ويورث الغل في قلوب الأكابر والنبهاء. وأما إضامة المازح فلأنه إذا قوبل بفعل مُمِضٍّ أو قولٍ مستكرَهٍ وسكت عليه أحزن قلبه وأشغل فكره، أو قابل عليه جانب مع صاحبه حشمةً وأدبا. وربما كان للعداوة والتباغض سببا. فإن باب الشرّ إذا فُتح لا يستدّ، وسهم الأذى إذا أُرسل لا يرتدّ. وقد يعرّض العِرضَ للهتك، والدماء للسفك. فحقّ العاقل يتقيه، وينزّه نفسه عن وصمة مساويه. وعلى ذلك يُحمَل ما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: المُزاحُ استدراجٌ منَ الشيطان واختداعٌ منَ الهوى[1] وقوله صلى الله عليه وسلم: لا تُمارِ أخاك ولا تُمازِحْه ولا تعِدْه موعِداً فتُخلِفه[2]

وقال عمر بن عبد العزيز[3]: اتقوا المزاح فإنها حمقةٌ تورثُ ضغينة.

وقال: إنما المزاح سبابٌ إلا أنّ صاحبه يضحك وقيل: إنما سمّي مزاحاً لأنّه مُزِيحٌ عن الحقّ.

وقال إبراهيم النخعي[4]: المزاحُ من سُخْفٍ أو بطرٍ. وقيل في

---

(١) بحثت عن هذا الحديث فلم أجد من خرجه.

(٢) رواه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث غريب وقال الجزري اسناده جيد.

(٣) هو الخليفة الصالح العادل خامس الخلفاء الراشدين وَلِيَ الخلافة سنة ٩٩ وتوفي سنة ١٠١ إقرأ سيرته التي ألّفها ابن عبد الحكم رواية عن الإمام مالك وأصحابه.

(٤) هو من أكابر التابعين صلاحاً وصدقَ رواية وحفظاً للحديث. مات سنه ٩٦ وهو ابنُ ٤٩ سنةً وقيل ابن ٥٨.

منثور الحكم : المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النارُ الحطب . وقال بعض الحكماء : من كثُر مزاحه زالت هيبته ، ومن كثر خلافه طابت غيبته . وقال بعض البلغاء : من قلّ عقله كثُر هزله .

وذكر خالد بن صفوان[1] المزاحَ فقال : يَصُكُّ أحدُكم صاحبَه بأشدّ من الجندلِ ، ويُنشقه أحرق من الخردل ، ويُفرغ عليه أحرّ من المِرْجَل ، ثم يقول : إنما كنت أمازحك .

وقال بعض الحكماء : خير المزاح لا يُنال ، وشرُّهُ لا يُقال ، فنظمه السابوري في قصيدته الجامعة للآداب فقال وزاد :

شرُّ مُزاح المرءِ لا يقالُ وخيرُه يا صاحِ لا يُنالُ
وقد يُقال كثرة المزاحِ من الفتى تدعو إلى التلاحي
إنَّ المزاحَ بدؤُه حلاوهْ لكنّما آخرُه عداوهْ
يَحقِد منه الرجلُ الشريفُ ويجتري بسُخفه السَّخيفُ

وفي معنى هذه الجملة الأخيرة قول شيخ الإسلام الوالد في منظومته في التصوُّف :

ولا تمازحِ الشريفَ يَحقِد ولا الدنيّ يجتري ويفسد

---

(١) هو من الخطباء الفصحاء المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . لم يُحقَّق تاريخ وفاته .

وما أحسنَ ما قال أبو نواس[1]:

مُتْ بداءِ الصمتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكلامِ
إنما السالمُ من ألْـ ـجمَ فاه بلجامِ
ربما يستفتحُ المزْ حُ مغاليقَ الحِمامِ
والمنايا آكلاتٌ شارباتٌ للأنامِ

وحملنا ما ورد في المزح على ما سلم مما ذُكر، فإنه قلّما يعْرَى من المزاح من كان سهلاً، فالعاقل يتوخّى بمزْحه إحدى حالتين: إمّا إيناس المصاحبين، والتودُّد إلى المخاطَبين، وهذا يكون بما أنِسَ من جميل القَوْلِ، وبُسط من مستحسن الفعْل كما قال سعيد بن العاص[2]

---

(١) هو الحسن بن هانئ شاعر العراق في عصره وُلد في الأهواز سنة ١٤٦ ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء وتوفي سنة ١٩٨ وقيل في سنة وفاته غيرُ ذلك.

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الاموي. صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، كان له لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وكان من فصحاء قريش وكان أشبههم لهجةً برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مشهوراً بالكرم والبِر حليماً وقوراً، وكان إذا أحبَّ شيئاً أو أبغضه لم يذكر ذلك ويقول: إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً، ومن محاسن كلامه وهو الذي تقدم لفظه ومعناه في منظومتي السابوري والغزي: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه. مات سعيد سنة ٥٣ رضي الله عنه.

لأبنه : اقتصد في مزحك فإنّ الإفراط فيه يذهب البهآء ، ويجرئ السفهآء ، وإنّ التقصيرَ فيه يغضُّ عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين . وإما أن ينفيَ بالمزاحِ ما طرأ عليه من سأم ، أو حدث به من هَمٍّ وغمٍّ . فقد قيل : لابدّ للمصدور أن ينفث . وأنشد أبو نواس :

أروّح القلبَ ببعض الهزلِ ... تجاهلاً منّي بغير جهلِ
أمزح فيه مزحَ أهل الفضلِ ... والمزحُ أحياناً جلاءُ العقلِ

وأنشد أبو الفتح البستي [1]

أفدْ طبعك المكدود بالجدّ راحةً ... يجمّ وعلّله بشيءٍ من المزحِ
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعامَ من الملحِ

قال الأبيرد [2] :

إذا جدّ عند الجدِ أرضاك جدُّه ... وذو باطلٍ إن شئت ألهاك باطله

وقال أبو تمام [3] :

الجِدُّ شيمتُه وفيه فكاهةٌ ... طوراً ولا جِدٌّ لمن لم يلعب

---

(١) هو عليُّ بن محمد شاعر عصره وكاتبه وُلد في بُسْت قُرب سجستان وإليها نسبته ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ وهو صاحب القصيدة المشهورة :

زيادةُ المرءِ في دُنياهُ نُقصانُ ... وربحُه غيرَ محضِ الخيرِ خُسرانُ

(٢) هو الأبيرد بن المُعَذّر الرياحي شاعر بدوي فصيح لم يكن مكثراً ولا مدّاحاً أدرك دولة بني أُمية وتُوُفي سنة ٦٨ وأخبارُه في كتاب الأغاني كثيرة .

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر الأديب وُلد في قرية جاسم (من حوران) سنة ١٩٠ ورحل إلى مصرَ واستقدمه المعتصم إلى بغدادَ وتوفي في الموصل سنة ٢٣١ .

وعَلَى هاتين الحالتين كان مزحُ رسُول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وأصحابه وتابعيه والعلماء والأئمة .

روى بكر بن عبد اللهِ المزني أنه صلى اللهُ عليه وسلم قال: إنِّي لَأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إلاَّ الْحَقّ . وفي روايةٍ إلاَّ حَقًّا[١] . وعن أبي هريرة قال: قالوا: يا رَسولَ اللهِ إنَّك تُداعِبُنا قال: إنِّي لاَ أَقُولُ إلاَّ حَقًّا[٢] . وقد سئل سفيان[٣]: المزاحُ هُجْنَة؟ فقال: بل سنة لقوله عليه السَّلام إنِّي لَأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إلاَّ الْحَقّ وقال أنس بن مالك: كان رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم من أفكَهِ الناس[٤] . وقال صلى اللهُ عليه وسلم: رَوِّحُوا الْقُلُوبَ ساعَةً بَعْدَ ساعَةٍ[٤]

---

(١) رواه الطبراني عن ابن عمرَ بإسناد حسن والخطيب عن أنس .

(٢) رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة .

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثَّوري كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى وُلد ونشأ في الكوفة وراوده المنصور العباسي عَلَى أن يلي الحكم فأبى وهاجر إلى مكة والمدينة ثم طلبه المهدي فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ ومولده سنة ٩٧ وكان قوَّالاً بالحق شديداً لإنكار ومن كلامه: المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن . إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لصّ .

(٣) رواه ابن عساكر وفيه ابن لَهِيعَةَ وهو صدوق لكنه خلط بعد احتراق كتبه قاله الحافظ ابن حجر في التقريب .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير بلفظ : ساعة وساعة وقال : رواه الديلمي عن أنس .

ومن مُزاحه صلى الله عليه وسلم ما رواه أنس قال: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُخالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير: يا أبا عُمَيْر ما فعل النُّغير [1] ؟ كان له نُغَيْرٌ يلعب به فمات. وما رواه الحسن قال: أتت عجوزٌ من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ادعُ لي بالمغفرة فقال لها: أما علمتِ أن الجنة لا يدخلها العجائز وفي رواية العجوز وفي رواية لا تدخل الجنة عجوزٌ فبكت وفي رواية فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها: لستِ يومئذٍ بعجوز أما قرأتِ قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عُرُباً أترابا) [2].

وروى زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أمُّ أيمن جاءت النبيّ صلى الله عليه وسلم في حاجةٍ لزوجها فقال لها: من زوجُكِ ؟ فقالت فلان فقال: الذي في عينه بياضٌ ؟ فقالت: أيْ رسولَ الله ما بعينه بياض قال: بلى إن بعينه بياضاً فقالت: لا والله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما من أحدٍ إلا بعينه بياضٌ [3] وفي رواية فانصرفت عجلى إلى زوجها

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنغير تصغير نُغَر جمع النُّغرة وهو طائر صغير كالعصفور قالوا وقد أكثر الناس من استنباط الأحكام من هذا الحديث وزاد أبو العباس بن القاص الشافعي على مائة حكم أفردها في جزء.

(٢) رواه بنحوه الترمذي في الشمائل عن الحسن البصري مرسلاً ورواه غيره.

(٣) قال العراقي: رواه الزُّبير بن بكار في الفكاهة والمزاح وابن أبي الدُّنيا ـ

وجعلت تتأمّل عينيه فقال لها : ما شأنكِ ؟ فقالت : أخبرني رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أن في عينيك بياضاً فقال لها : أما ترين بياضَ عيني أكثرَ من سوادها ؟

وجاءته امرأةٌ أخرى فقالت : يا رسولَ اللهِ احملني عَلَى بعير فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : احْمِلُوهَا عَلَى ابْنِ الْبَعِيرِ فقالت : ما أصنع به ؟ مايحملني فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وهَلْ مِنْ بَعِيرٍ إِلاَّ ابْنُ بَعِيرٍ ؟ (١) فكان يمزح معها . وعن أنس أن رجلاً استحمل رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ فقال : ما أصنعُ بولد الناقةِ ؟ فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ ؟ (٢)

وعن جابر قال : دخلت عَلَى النبي صلى اللهُ عليه وسلم والحسنُ والحسينُ عَلَى ظهره وهو يمشي بهما عَلَى أربع ويقول : نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا وَنِعْمَ الْعِدْلاَنِ أَنْتُمَا (٣) .

ـ مع اختلاف وقال ملا علي القاري : رواه ابن أبي حاتم وغيره ، وذكره في الشفاء من غير إسناد .

(١) قال العراقي : رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس : إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) قال في مختصر كنز العمال : رواه ابن عدي وابن عساكر وقال السيوطي في الجامع الكبير : كل ما عزي إلى العقيلي وابن عدي والخطيب البغدادي وابن عساكر أو للحكيم الترمذي وذكر جماعة غيرهم فهو ضعيف فيستغنى بالعَزْوِ إليها (أي إلى كتبهم) عن بيان ضعفه .

وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل، فأخذ حفنة من ماء فضرب بها وجهها وقال يا لكاع (١)

وعن أنس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له: يا ذا الأذنين (٢).

وعن بلال أن النبيّ صلى الله عليه وسلم رآه وقد خرج بطنه فقال: أمّ حبين (٣) تشبيهاً له بها وأمّ حبين دويبة على خلقة الحرباء عظيمة البطن ويقال: هي إنثى الحرابي وقد تكلم الفقهاء في حلّها (٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ذكرت هذه القصة بألفاظ أخرى في كتاب الإصابة للحافظ ابن حجر وكتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ والمواهب اللدنية للقسطلاني وأسد الغابة لابن الأثير. ومثلها انه صلى الله عليه وسلم مجّ مجةً من دلوٍ في وجه محمود ابن الربيع وهو ابن خمسة سنين يمازحه. (رواه الشيخان وغيرهما)

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

(٣) لم أجده إلاّ في الفائق للزمخشري والنهاية لابن الأثير وحياة الحيوان للدميري.

(٤) قال الدميري في حياة الحيوان: وحكمها الحل وحكى الماوردي فيها وجهين وقال: إن الحل مقتضى قول الشافعي، ومقتضى ما قاله: إن الأثير في المرجح أنها حرام. سأل مدني أعرابياً فقال: تأكلون الضب؟ قال: نعم قال: فالير بوع؟ قال نعم قال: فالقنفذ؟ قال نعم قال: فالورل (هو دابة على خلقة الضب إلاّ أنه أعظم منه) قال: نعم قال: أفتأكلون أم حبين؟ قال: لا قال: فليهنئ أمّ حبين العافية.

وسلم فسبقته ، فلما حملت اللحم سابقني فسبقني فقال : هٰذِهِ بِتِلْكَ[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم للشفاء بنت عبد الله : عَلِّمِي حَفْصَةَ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَةَ[٢] والنملة قروح تخرج في الجنب ورُقْيَتُها شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من يسمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن يقال : العروس تحتفل ، وتختضب وتكتحل ، وكل شيء تفتعل ، غير أن لا تعصي الرجل ، أراد عليه السلام بهذا المقال تأنيب حفصة لأنه ألقى إليها سرًّا فأفشته فكان هذا من المزاح ولغز الكلام .

وعن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبيّ صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عالياً ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : لا أراكِ ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجزه وخرج أبو بكر مغضباً فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أنقذتك مِنَ الرَّجُلِ ؟ قال : فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلاني في سِلْمِكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قَدْ فَعَلْنا[٣] .

---

(١) رواه أبو داود وغيره .

(٢) ذكره الفقيه ابن حجر في الفتاوى الحديثية وعزا تعريجه إلى أبي داود .

(٣) قال في المشكاة : رواه أبو داود .

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت عائشة فبعث إليه بعض نسائه بقصعة فدفعتها عائشة فألقتها وكسرتها ، فجعل النبي عليه السلام يضم الطعام ويقول : غارت أمكم فلما جاءت قصعة عائشة بعث بها إلى صاحبة القصعة التي كسرتها وأعطى عائشة القصعة المكسورة (١) .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : قالت عائشة : كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت خزيراً (٢) فجئت به فقلت لسودة : كلي فقالت : لا أحبه فقلت : والله لتأكلين أو لألطخن وجهك فقالت : ما أنا بباغية ، فأخذت شيئاً من الصحفة فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما بيني وبينها فخفض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك (٣) في حديث أكبر من هذا .

---

(١) روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة البخاري وأبو داود والترمذي والدارقطني والطبراني وغيرهم .

(٢) الخزير والحزيرة : لحم يقلع ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق وقيل : إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهو خزيرة فإن لم يكن فيها لحم فهو عصيدة .

(٣) قال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء : رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى باسناد جيد ، وقال القسطلاني في المواهب : رواه ابن غيلان من حديث الباهلي وأخرجه الملاء في سيرته .

وعن عائشة قالت: لما قدم النبيُّ عليه السلام المدينةَ عرّس بصفيّة فأخبرني قالت: فتنكّرتُ وتنقّبتُ فذهبت أنظرُ، فنظرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيني فعرفني فأقبل إليَّ فانقلبتُ راجعةً فأسرع المشيَ فأدركني فاحتضنني فقال: كيف رأيتِ؟ قلتُ: يهودية بين يهوديات[1].

وعن عائشة أنه ذُكر عندها ما يقطع الصلاةَ الكلبُ والحمارُ والمرأةُ فقالت: عائشة قد شبّهتمونا بالحمير والكلاب؟ والله لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعةً الحديث.

وعن عُروةَ بن الزُّبير قال: قلت عائشة: ما يقطع الصلاة؟ قال: فقلنا: المرأةُ والحمار فقالت: إنّ المرأةَ لدابة سَوْء، لقد رأيتني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضةً كاعتراض الجنازة وهو يصلي.

وعن ابن أبي عَتيق قال: تحدّثت أنا والقاسمُ (يعني ابن محمد) عند عائشة حديثًا وكان القاسمُ رجلاً لحّانةً وكان لأمّ ولد فقالت له عائشة: مالك لا تحدّثُ كما يتحدّث ابنُ أخي هذا؟ (تعني ابنَ أبي عتيق) أما إني قد علمت من أين أُتيتَ، هذا أدّبته أمّه، وأنت أدّبتك أمُّك قال: فغضب القاسم وأضبَّ عليها (يعني حقد)، فلما رأى مائدة عائشةَ قد أُتيَ بها قام، قالت: أين؟ قال: أُصلي قالت:

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه.

اجلس قال: إني أُصلي قالت: اجلس غُدَر إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان (رواه الثلاثة مسلم).

وعن أنس أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يحبه وكان دميماً فأتى النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصر قال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبيَّ صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكن عند الله لست بكاسد[1]

وعن ربيعة بن عثمان أنه بلغه أن خوّات بن جبير كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قال مُلا علي القاري في شرح المشكاة: رواه صاحب المصابيح (أي البغوي) في شرح السنة، وكذا الترمذي في الشمائل وابن حبان وصححه وزاد الحافظ ابن حجر في الإصابة الإمام أحمد. يقول مصححه: حذفتُ من هنا قصة خوّات بن جبير مع ذات النحيين لشهرتها ولوقوعها منه قبل الإسلام.

وسلم فقال: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا لَكَ مَعَ أُولَآءِ النِّسْوَةِ ؟ قال: يَفْتِلْنَ ضُفُيْرًا لجملٍ لي شَرُودٍ قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم طلع عليّ فقال: أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَرَكَ ذٰلِكَ الْجَمَلُ الشِّرَادَ بَعْدُ ؟ قال: فسكتُّ واستحييتُ فكنت بعد ذلك أتفرد منه كلما رأيته حياءً منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة حتى طلع عليّ وأنا أُصلي في المسجد فجلس إليّ فطوّلتُ فقال: لَا تُطَوِّلْ فَإِنِّي أَنْتَظِرُكَ فلما فرغت قال: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَرَكَ ذٰلِكَ الْجَمَلُ الشِّرَادَ بَعْدُ ؟ قال: فسكتُّ واستحييتُ، فقام فكنت أتفرّد منه حتى لحقني يومًا وهو عَلَى حمارٍ وأنا أُريد قُبَا، وقد جعل رجليه في شقّ واحدٍ فقال: أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَرَكَ ذٰلِكَ الْجَمَلُ الشِّرَادَ بَعْدُ ؟ قلتُ: والذي بعثك بالحقّ ما شردَ منذ أسلمتُ قال: اللهُ أَكْبَرُ اللّٰهُمَّ اهْدِ أَبَا عَبْدِ اللهِ قال الرّاوي: فحسُنَ إسلامُه وهداه الله وله الحمد[1]. وذكر غير واحدٍ أنه صلى الله عليه وسلم لما قال له: مَا فَعَلَ جَمَلُكَ الشَّرُودُ قال: عَقَلَه الإِسلام يا رسولَ الله.

---

(١) قال العراقي: رواه الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوّات بن جُبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو اه. وكذلك رواه البغوي في معجم الصحابة قاله في شرح الاحياء وذكره برواية أخرى.

وهو خوّات بن جبير بن النُّعمان [بن أمية] بن أمرئ القيس وهو البُرَك بن ثعلبة بن عمرو بن [عوف بن مالك بن] الأوس، كُسر أو نُهش في غزوة بدر فردّه النبي صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهم. وشهد المشاهد كلّها بعدُ وعاش حتى كُفّ بصره ومات في سنة اثنتين وأربعين في أوّل ولاية معاوية وله عقب. وكان معاوية عنه منحرفاً.

عن الواقدي قال: قال خوّات بن جبير: فعلت ثلاثة أشياء لم يفعلهنّ أحدٌ قطُّ: ضحكت في موضع لم يضحك فيه أحدٌ قطّ، ونمتُ في موضع لم ينم فيه أحدٌ قطّ، وبخلت في موضع لم يبخل فيه أحدٌ قطّ. انتهيت يوم أُحُدٍ إلى أخي وهو مقتول وقد شُقّ بطنُه وقد خرجت حُشْوَتُه، فاستعنت بصاحبٍ لي عليه فحملناه وخَتَلُ المشركين حوالَينا فأدخلت حُشْوَتَه في جوفه وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرّجل، سمعتُ صوت حُشْوته رجعت في بطنه ففزع صاحبي فطرحه فضحكت، ثم مشينا فحفرت له بسيَةِ قوسي وكان عليها الوَتَر فحللته وبخلت به مخافة أن ينقطع فحفرت له فدفنته، فإذا أنا بفارس قد سدّد رمحه نحوي يريد أن يقتلني فوقع عليّ النُّعاس فنمت في موضع ما نام فيه أحدٌ قطّ، وانتبهت فلم أرَ فارساً ولا غيره ولا أدري أي شيء كان ذلك.

وعن يوسف بن محمد الصُهَيْبي عن أبيه قال: قدم صُهيب من مكة فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، فدخل النبي

صلى الله عليه وسلم عليه وهو يشتكي عينيه وهو يأكل تمراً فقال : أتأكل التمر على علة عينيك ؟ فقال : إنما آكل من الشق الصحيح [1] فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وإنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزح في جوابه لأن استخباره قد كان يتضمن المزح ، فأجابه عنه بما وافقه من المزح مساعدة لغرضه وتقرباً من قلبه ، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزحاً ، لأن المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل أحكامه المؤدي إلى خلقه أوامره هزلاً ومزحاً فقد عصى الله تعالى ورسوله ، وصهيب كان أطوع لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون بهذه المنزلة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة [2] وقال : نعم العبد صهيب

---

(١) قرأت هذه القصة بألفاظ أخرى في مواضع منها الاستيعاب لابن عبد البر ومنها الاحياء للغزالي قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء : رواه ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات .

(٢) قال السيوطي والمناوي : رواه الحاكم عن أنس باسناد حسن وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة : رواه ابن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث ام هانيء وأبي أمامة وفيه زيادة .

لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يعْصِهِ [1] . وقد كان أصحابُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يمزحون حتى بحضرته ، وكذلك مَنْ بعدَهُمْ مِنَ التابعين والعلماءِ والأئمة . ونحن ذاكرُونَ من مزحهم نبذة :

روى البخاري عن بكر بن عبد اللهِ المُزَني : كان أصحاب رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يتبادَحُون بالبِطّيخ ، فإذا كانت الحقائقُ كانوا هم الرجال [2] . وسئل النَّخَعي : هل كان أصحابُ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يضحكون؟ قال : نعم والإيمان في قلوبهم مثلُ الجبال الرَّواسي .

وعن يحيى ابن أبي كَثير قال : كان رجلٌ من أصحاب رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ضحّاكاً ، فذُكر ذلك للنبي صلى اللهُ عليه

---

(١) ذكره في منتخب كنز العمال وقال ما ملخصه : أورده أبو عبيدة في الغريب من قول عمر ولم يَسُقْ إسناده وأبو عبيدة من الصدر الأوّل قريب العهد أدرك أتباع التابعين والظاهر أنه وصل إليه إسناد . ونقل الشيخ محمد الحوت في كتابه اسنى المطالب أن السيوطي قال : لم يثبت حديثاً ولا عن عمر اهـ . ورُوي الشِّق الثاني منه مرفوعاً لكنه في سالم مولى حُذَيفة لا في صهيب اخرجه ابو نعيم في الحلية بسند فيه ابن لَهِيعَة وأخرجه الدَّيلمي ايضاً (أُنظر الفتاوي الحديثية) .

(٢) هكذا عزاه المصنف إلى البخاري وهو في الأدب المفرد لا في الصحيح وأورده الزمخشري في الفائق بلفظ : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمازحون حتى يتبادحون بالبطّيخ فإذا حَزَبهم أمر كانوا هم الرّجال أصحاب الأمر وقال : أي يترامون والبَدْحُ رميك بكل شيء فيه رخاوة .

وسلم كأنهم يعيبون ذلك ، فقال النبي عليه السلام : أتى تعجبون إنه ليدخل الجنة وهو يضحك[1] .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كان أسيد بن حضير رجلاً ضحاكاً مليحاً ، فبينا هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه في خاصرته فقال : أوجعتني قال : اقتص قال : يا رسول الله إن عليك قميصاً ولم يكن عليّ قميص ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه فقال : بأبي وأمي يا رسول الله أردت هذا[2]

وفي ذكري أنه القائل لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيّر الوجه ومنحرفاً أو مغضباً : لأضحكنه ثم قال : يا رسول الله إن الدجال

---

(١) لم أر من خرّجه .

(٢) لم أجد من ذكر أن هذه القصة وقعت لأسيد وإنما ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة من رواية ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّل الصفوف في يوم بدر وفي يده قِدْحٌ فمر بسواد بن غزية فطعن في بطنه فقال : أوجعتني فأقِدْني فكشف عن بطنه فاعتنقه وقبّل بطنه فدعا له بخير ، قال أبو عمر (أي ابن عبد البر) رُويت هذه القصة لسواد بن عمرو قلت (أي ابن حجر) لايمتنع التعدد لا سيما مع اختلاف السبب وأخرجه البغوي عن سوادة بن عمرو ، وكان يصيب من الخَلُوق فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وفيها فالقيه ذات يوم ومعه جريدة فطعنه في بطنه فقال : أقِدْني يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال له : اقتص فألقى الجريدة وطفق يُقبّله . اهـ ملخصاً ونحو ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة .

يأتي الناس في حال قحط وضيق ومعه جبال من ثريد أفرأيت إن أدركت زمانه أن أضرب على ثريده حتى إذا تبطنت منه آمنت بالله وكفرت به أم أتنزه عن طعامه؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان ضحكه التبسم - وقال: بل يغنيك الله تعالى يومئذ بما يغني المؤمنين (١).

وروى عبد الله بن وهب قال: قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كانت فيه دعابة قال: بلغني أنه حل حزام راحلة النبي في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع قلت لليث: ليضحكه ذلك؟ قال: نعم. (٢)

---

(١) أورده الغزالي في الإحياء بلفظ قالوا: وقد جاءه أعرابي يوماً وهو صلى الله عليه وسلم متغير ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا: لا تفعل يا أعرابي فإنا ننكر لونه فقال: دعوني فوالذي بعثه بالحق نبياً لا ادعه حتى يتبسم فقال: يا رسول الله ثم ذكره بنحوه مختصراً. قال العراقي: وهو حديث منكر لم أقف له على أصل ويرده قوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة حين سأله أنهم يقولون إنه معه جبل خبز ونهر ماء قال: هو أهون على الله من ذلك وفي رواية لمسلم يقولون معه جبال من خبز ولحم الحديث، نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما ان معه ماء وناراً الحديث.

(٢) أورده ابن عبد البر في الإستيعاب عن الزبير عن عبد الجبار بن سعد عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد وذكره ثم قال: قال الزبير: هكذا قال ابن وهب عن الليث حل حزام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لابن -

وعن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان عن أبيه قال : خرجت مع مولاي عثمان في سفرةٍ سافرناها مع عمر في حجٍّ أو عمرة ، وكان عمر وعثمان وابن عمر أيضاً ، وكنت وابن عباس وابن الزُّبير في شُبَّان معنا أيضاً ، ومعنا رباح بن المعترف الفهري ، فكنا نترامى بالحنظل وكان عمر يقول لنا : لا تُنفّروا علينا ركابنا قال : فقلنا ذات ليلةٍ : احدُ لنا قال : مع عمر ؟ قلنا : احدُ فإن نهاك فأنته قال : فحدا حتى إذا كان السَّحَر قال له عمر : كُفَّ فإن هذه ساعةُ ذكرٍ ، فلما كانت الليلة الثانية قلنا : يا رباح انصِب لنا نَصْبَ[1] العرب قال : مع عمر ؟ قلنا انصِبْ فإن

ـ وهب علم باسان العرب وإنما تقول العرب لحزام الرحلة غُرْضَة إذا ركب بها على رحل ، فإن ركب بها على جمل فهو بطان ، وإن ركب بها على فرس فهي حزام ، وإن ركب بها على رحل أنثى فهي وضين .

ومن دُعابة عبد الله بن حُذافة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّره على سَريّةٍ فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً ، فلما أوقدوها أمرهم بالتقحّم فيها فأبوا فقال لهم : ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي فقالوا له : ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلاّ لننجو من النار فصوّب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال : لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ قال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) وهو حديث صحيح الاسناد مشهور اهـ . وفي فتح الباري من حديث أبي سعيد : كانت به دُعابة وفيه أنهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم اهـ ، وهو مخالف لما في صحيح البخاري من أنه كان مجدّاً غاضباً .

(١) قال الزمخشري في الفائق ولخّص هذه القصة : النَّصْبُ غناءٌ يشبه الحُداءَ إلاّ أنه أرقّ منه .

نهاك فأنته ، فنصب لنا نَصْبَ العرب حتى إذا كان السَّحَرُ قال له عمر : كُفَّ فإنّ هذه ساعة ذكر ، فلما كانت الليلة الثالثة قلنا : يا رَباح غَنِّنا غِناءَ القِيان قال : مع عمر ؟ قلنا غَنِّهِ فإن نهاك فأنته قال : فغنى ، فوالله ما تركه أن قال له : كُفَّ فإن هذا يُنَفِّر القلوب[1] .

وعن ابن أبي نَجيح عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب إني ليعجبني أن يكون الرّجل في أهله مثل الصبي فإذا بُغي منه [حاجة][2] وُجد

---

(١) قال الحافظ بن حجر في الإصابة . وروى ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق عثمان بن نائل عن أبيه وذكر صدر هذه القصة ثم قال : وذكر الزبير بن بكّار أن عمر مر به ورباح يغنيهم غناءَ الرُّكبان فقال : ما هذا ؟ قال : له عبد الرحمن بن عوف غير ما بأس يقصر عنا السفر فقال : إذا كنتم فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطاب وضرار هذا هو القرشي الفهري له صحبة وكان فارساً شاعراً لم يكن في قريش أشعر منه قاتل المسلمين أشد القتال وكان يقول : زوّجت عشرةً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالحور العين ثم أسلم يوم الفتح وقال :

يانبي الهدى إليك لجا حَيْـ ـيُ قريش ولات حينَ لجاء
حين ضاقت عليهم سَعَة الأر ض وعاداهم إله السماء

وقال يوماً لأبي بكر رضي الله عنهما : نحن كنا لقريش خيراً منكم أدخلناهم الجنة ، وأوردتموهم النار يعني أنه قتل المسلمين فدخلوا الجنة وأن المسلمين قتلوا الكفار فأدخلوهم النار اه ملخصاً من الاصابة وأسد الغابة .

(٢) في الأصل : فإذا نقى منه وجد رجلاً ، وإنما صححناه اعتماداً على روايه ابن الجوزي في سيرة سيدنا عمر : فإذا احتيج إليه كان رجلاً ، والذي في الإحياء : فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً . وسيأتي بلفظ : فإذا كان في القوم الخ

رجلاً . ونظر عمر بن الخطاب إلى أعرابي يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قال : اللهم زوجني بالحور العين فقال عمر : أسأت النقد وأعظمت الخطبة .

وعن أبي بكرة أن أعرابياً وقف على عمر بن الخطاب فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنه أكس بناتي وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

إذاً أبا حفص لأمضينه

قال : فإن مضيت يكون ماذا ؟ فقال :

والله عنهن لتسألنه يوم تكون الأعطيات منه
وموقف المسؤول بينهنه إما إلى نار وإما جنه

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال لغلامه : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ثم قال والله لا أملك غيره .

وعن ربيعة بن عثمان قال : دخل أعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للنعيمان الأنصاري : لو عقرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا إلى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فعقره النعيمان فخرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح : واعقراه يا محمد ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من فعل هذا ؟ فقيل : النعيمان فاتبعه يسأل عنه حتى وجده في دار ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب وقد حفرت خنادق وعليها

جريد، فدخل النعمان في بعضها، فمرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنه فأشار إليه رجلٌ ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو قال: فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سقط على وجهه السَّعَفُ وتغيّر وجهه فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلّوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك قال: ثم غرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي.

قال عبد الله بن مُصْعَب: كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بالمدينة وهو شيخ كبير أعمى، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه نعمان بن عمرو ابن رباعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال له: اجلس ها هنا، فأجلسه يبول ثم تركه، فصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي إلى هذا المجلس؟ قالوا: نعمان بن عمرو قال: فعل الله به وفعل أما إنّ لله عليّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربةً تبلغ منه ما بلغت، فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت فقال له: هل لك في نعمان؟ فقال: نعم أين هو؟ دلّني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجّه فقيل

له : إنما ضربتَ أمير المؤمنين عثمان قال : فسمعتْ بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان : دعوا نُعيمان ، لعن الله نُعيمان : وروي أنّ مَخْرَمة قال : من قادني ؟ قيل : نعيمان قال : لاجرَمَ لاعرَضتُ له بشرّ أبداً . وقد شهد نعيمان بن عمرو بدراً .

وعن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم عن أبيه قال : كان بالمدينة رجلٌ يقال له نعيمان يصيب الشراب فكان يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعليه ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم ويحثون عليه التراب ، فلما كثُر ذلك منه قال له رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفعل فإنه يحبُّ الله ورسوله .

قال : وكان لايدخل المدينة رُسُل ولا طُرْفَةٌ إلاّ اشترى منها ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هذا أهديته لك ، فإذا جاء صاحبُه يطلب نُعيمان بثمنه جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أعْطِ هذا ثمن متاعه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولم تُهْدِه لي فيقول : يارسول الله إنه والله لم يكن عندي ثمنُه ولقد أحببت أن تأكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه .

وروي أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جرّةَ عسل اشتراها من أعرابي بدينار ، وأتى بالأعرابي بابَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : خذ

الثمن من ها هنا ، فلما قسمها النبي صلى الله عليه وسلم نادى الأعرابي: ألا أعطني ثمن عسلي فقال صلى الله عليه وسلم : إحدى هنات نعيمان: وسأله لم فعلت هذا ؟ قال : أردت برّك ولم يكن معي شيء ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الأعرابي حقه .

وشكى عيينة بن حصن إلى نعيمان صعوبة الصيام فقال: صم الليل فروي أنه دخل عيينة على عثمان وهو يفطر في شهر رمضان فقال : العشاء فقال : أنا صائم فقال عثمان: الصوم بالليل؟ فقال : هو أخف عليّ فيقال إن عثمان قال : إحدى هنات نعيمان .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرج أبو بكر الصديق قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام في تجارة إلى بصرى ، ومعه نعيمان بن عمرو الأنصاري وسليط بن حرملة وهما ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان سليط بن حرملة على الزاد ، وكان نعيمان بن عمرو مزّاحاً فقال لسليط : أطعمني قال لا أطعمك حتى يأتي أبو بكر ، فقال نعيمان لسليط : لأغيظنك؛ فمرّوا بقوم فقال لهم نعيمان : تشترون مني عبداً لي؟ قالوا : نعم قال : فإنه عبد له كلام وهو قائل لكم : لست بعبد ، أنا ابن عمه . فإن كان إذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا عليّ عبدي، قالوا : لا بل نشتري ولا ننظر في قوله؛ فاشتروه منه بعشر فلائص ، ثم جاءوه ليأخذوه فامتنع منهم ، فوضعوا في عنقه عمامة فقال لهم : إنه يتهزأ

وليستُ بعبده فقالوا : قد أخبرنا خبرك ولم يسمعوا كلامه فجاء أبو بكر رضي الله عنه فأخبروه فأتبع القوم فأخبرهم أنه يمزح ، وردّ عليهم القلائص وأخذ سليطاً منهم . فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً[1]

وعن عائشة رضي الله عنها أنّ امرأةً كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهنّ ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ووسّع الله دخلت المدينة فالت عائشة : فدخلت عليّ فقلت لها : فلانة ما أقدمك ؟ قالت : إليكن قالت : فأين نزلت ؟ قالت : على فلانة امرأةٍ كانت تضحك النساء بالمدينة ، قالت عائشة : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فلانة ؟ فقالت عائشة : نعم فقال : على من نزلت ؟ قالت : على فلانة المضحكة فقال : الحمد لله الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[2] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : رواه أحمد من طريق عبد الله بن وهب ابن زمعة وأخرجه أبو داود الطيالسي والرّوياني وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه ، جعل المازح سويطاً والمبتاع نعمان وروى الزبير ابن بكار في كتاب الفكاهة هذه القصة من طريقٍ أخرى إلاّ أنه سمّاه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً وقد تعقبه ابن عبد البرّ وغيره اهـ ، قلت : وأكثر ما تقدّم من أخبار نعيمان مذكور في الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة من رواية الزبير بن بكّار .

(٢) قال ابن القيّم وذكر هذه القصة ملخصة من مسند الإمام أحمد : وأصل الحديث في الصحيح . قلت : هو في البخاري وغيره .

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرّجل عن حدّ العبوس، وعن بكر بن أبي محمد قال: أهدى المجوس لعليّ بن أبي طالب فالوذجاً فقال عليٌّ: ما هذا؟ فقيل له: اليوم النيروز فقال عليٌّ: ليكن كلّ يوم نيروزاً، وأكل. وفي رواية قيل له: اليوم المهرجان فقال: مهرجونا كلّ يوم هكذا.

وعن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال: طرحت لعلي بن أبي طالب وسادة فجلس عليها وقال: لا يأبى الكرامة إلاّ حمار. وأتى رجلٌ عليّ بن أبي طالب فقال: إني احتلمت على أمي فقال: أقيموه في الشمس واضربوا ظلّه الحدّ، وفي روايةٍ أن رجلاً أتاه برجلٍ فقال: إن هذا زعم أنه احتلم على أمي فقال: أقِمْه في الشمس فاضرب ظلّه[1]

وروي عن أبي الدّرداء أنه كان لا يتحدّث إلاّ وهو يتبسم فقالت له امرأته أمّ الدّرداء: إني أخاف أن يرى الناسُ أنك أحمق فقال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّث حديثاً إلاّ وهو

---

(١) ذكر هذه القصة الماوردي في أدب الدُّنيا والدّين قال شارحه أُويس وفا: وقد حكى لنا أُستاذنا محمد عاطف رحمه الله أن رجلاً من البخلاء استأجر محتطباً فاستكثر الأجر فطمع في مشاركته بالعمل لينقص من الأجر فجلس يقول (هيه) بكل ضربة ضربها المحتطب فلما انتهى أعطاه نصف الأُجرة فتخاصما إلى حاكم وكان من الظرفاء فقال: هات الأُجرة أقسم لكما فشرع يلقي درهماً درهماً على صندوق ويقول: الدرهم للأجير وطنينه للمستأجر.

يتبسّم في حديثه [١] . وكان ابن عباس إذا أكثر عليه في مسائل القرآن والحديث يقول : أحمضوا يريد خذوا في الشعر وأخبار العرب [٢] .

وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال : مضيت مع صاحبٍ لي نزور سلمان ، فقدّم إلينا خبز شعيرٍ وملحاً جريشاً فقال صاحبي : لو كان في هذا الملح سعتر كان أطيبَ أي فأحضره لنا ، فلما أكلنا قال صاحبي : الحمدُ لله الذي قنّعنا بما رزقنا فقال سلمان : لو قنعت بما رُزقت لم تكن مطهرتي مرهونةً .

وعن أبي الحويرث المرادي قال : سار عمر ومعه الزبير بن العوّام ، فلما مرّ عمر بمُحسّر ضرب فيه راحلته حتى قطعه وهو يرتجز :

إليك تعدُو قلقاً وضينُها ... مخالفاً دينَ النصارى دينُها
معترضاً في بطنها جنينُها ... قد ذهب الشحمُ الذي يزينُها

قال : وسابق عمرُ الزبيرَ براحلته فجعل عمر إذا بذّت راحلتُه راحلةَ الزبير يقول : سبقتُك وربِّ الكعبة . وجعل الزبير إذا بذّت راحلتُه راحلةَ عمر يقول : سبقتُك وربِّ الكعبة .

---

(١) لم أجدْ من خرّجه .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية : والأصل فيه الحمض من النبات وهو للإبل كالفاكهة للإنسان ، لما خاف عليهم الملال أحب أن يريحهم فأمرهم بالأخذ في مُلَح الكلام والحكايات .

وعن خارجة بن زيد قال: خرج عبدُ ٱلله بن عمر وعبدُ ٱلله بن عيّاش بن أبي ربيعة من ٱلمسجد، فلما كانا عَلَى بابه وقد أحفيَا شواربهما حتى بدت ٱلشفاه كتب كلُّ واحدٍ منهما ثيابه حتى بدت ساقاه وقال لصاحبه: ما عندك خير، هل لك أن أُسابقك؟

وعن حُميد بن قيس قال: ورد عبدُ ٱلله بنُ عمر ماءً عُسفان، وكان مولى لمعاوية عاملاً عَلَى عُسفان، فجاءَ إلى ٱبن عمر فسلّم عليه وقال له: والله إني لَأحبك في ٱلله فقال له ابن عمر: والله إني لأُبغض ضربَ وجهك، فتكعكع[1] وقال: غفر ٱلله لك يا أبا عبد ٱلرحمن، قال: ما شأني؟ وجعل ٱبن عمر يضحك فقال له قائل: إنما يقول لك أكره ضربه.

عن عبيد ٱلله بن خالد بن أبي بكر بن عبيد ٱلله بن عبد ٱلله بن عمر ابن ٱلخطاب عن أبيه قال: حدّثني حمزة بن عبيد ٱلله بن عمر قال: كنت أُحسّ من نفسي بحسن صوت وكان صوت سالم بن عبد ٱلله كرُغاءِ ٱلبعير فقلت له: أنا أحسن منك صوتًا فقال عبد ٱلله بن عمر: احْدِيَا[2] حتى أسمع فغنينا غِناءَ ٱلرُّكبان فقلت لأبي: أيُّنا أحسنُ صوتًا؟ فقال: أنتما كحِمارَيِ ٱلعِبَادي[3].

---

(١) تكعكع: أحجم وتأخر إلى ٱلوراء.

(٢) هكذا في ٱلأصل ولعله لغة في أَحْدُوا.

(٣) قال ٱلثعالبي في ثمار ٱلقلوب: من أمثال ٱلعرب في ٱلشيئين ٱلرديئين ما أحدُهما أمثلُ من ٱلآخر: هما كحمارَيِ ٱلعِبَادي وهو ٱلذي قيل له: أيُّ حماريك شرٌّ؟ ـ

قيل: وكان عبد الله بن عمر أبعد الناس عن الرَّفث، فأتاه ابن أبي عَتيق يوماً وكان ذا فُكاهة ومزاح وفي يده رقعة فيها:

أذهبت مالكَ غيرَ مُتْرِكٍ ... في كل مُومِسَةٍ وفي الخمرِ
ذهب الإله بما تعيش به ... وبقيت وحدك غيرَ ذي وَفرِ

وكانت زوجةُ ابن أبي عَتيق عاتكةُ بنت عبد الرحمن المخزومية قد هجته بها فقال: يا أبا عبد الرحمن انظر هذه الرُّقعةَ وأشِرْ عليَّ برأيك فيمن هجاني بما فيها، فلما قرأها عبد الله استرجع وقال له: أرى لك أن تعفوَ وتصفحَ، فقال له: أَا والله يا أبا عبد الرحمن أرى غير ذلك قال: ما هو؟ قال: أفعَلُ به لا يَكْنِي، فقال له عبد الله بن عمر: سبحان الله ما تتركُ الهزل وأرعد وأبرَق فقال: هو والله ما أخبرتك، فافترقا، ثم لقيه ابن أبي عَتيق بعد ما ظنَّ أن ابن عمر نسي ذلك فقال له: أتدري بذلك الإنسان؟ قال: أيّ إنسانٍ؟ قال: الذي أعلمتُك أنه هجاني قال: ما فعلتَ به؟ قال: كل مملوكٍ له فهو حرٌّ إن لم أكن فعلت به، لا يَكْنِي، فأعظم ذلك ابنُ عمر فقال ابن أبي عَتيق: امرأتي التي قالته، فسُرِّيَ عن ابن عمر وقام وهو يضحك: وقال له: أحسنت فزدنا من هذا الأدب.

ـ فقال: ذا ثم ذا. وتحاكم نفر إلى الرّقاشي في أيّ ما أنذل وأسفل: الكنّاس أو الحجّام؟ فأنشد قول الشاعر:

حمارا العِبَاديّ الذي سِيلَ فيهما ... وكانا على حالٍ من الشرّ واحدِ

وأبن أبي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه[1]

وعن عبيدالله بن خالد المذكور عن أبيه عن نافع مولى عبد الله بن عمر قال: كان عبد الله بن عمر يمازح مولاةً له فيقول لها: خلقني خالق الكرام، و خلقك خالق اللئام، فتغضب وتصيح و تبكي و يضحك عبد الله بن عمر.

وعن عبدالله بن كثير بن جعفر قال: اقتتل غلمانُ عبدالله بن عباس و غلمانُ عائشة، فأُخبِرَتْ عائشةُ بذلك فخرجت في هودجٍ لها على بغلةٍ لها، فلقيها أبن أبي عتيق فقال لها: يا أُمي جعلني الله فداكِ أين تريدين؟ قالت: بلغني أن غلماني وغلمان أبن عباس اقتتلوا فركبت لأُصلح بينهم، فقال: يعتقُ ما يملك إن لم ترجعي فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ما أنقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة؟

وعن أُمّ قُثَم بنت العباس قالت: دخل علينا علي ونحن نلعب بأربعة عشر قالت: وكنا صبياناً فأحببنا أن نتلهّى بها، فقال عليّ:

---

(١) قال العجلي فيه: هو مدني تابعي ثقة وقال مصعب الزُّبيري: كان أمرءًا صالحًا وكان فيه دُعابة. وذكره أبن حبّان في الثقات وقال الزُّبير بن بكّار: قد سمع من عائشة ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه فقال: كيف أصبحتِ جعلني الله فداك؟ فقالت: أصبحت ذاهبة قال: لا إذاً. اهـ من تهذيب التهذيب

ألاَ أشتري لكنّ جوزاً بدرهم فتلعبن به وتتركن هذه؟ قالت: فاشترى لنا بدرهم جوزاً فلعبنا به وتركنا الأربعة عشر[1].

وعن عبد الله بن عُمير الليثي قال: جاءت امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنّ زوجي لا يصلي صلاة الغداة، ويأتيها وهي صائمة، ويضربها إذا قرأت القرآن فقال: ادعيه إليّ، فجاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ هذه تزعم أنك لا تصلي الغداة، وأنك تأتيها وهي صائمة، وتضربها إذا قرأت القرآن قال: صدقت، فهمّ رسول الله أن يلعنه ثمّ استتابه[2]، وكان صلى الله عليه وسلم حليماً فقال له: لمَ تفعل ذلك؟ قال: يا رسول الله إني من أهل بيت معروف لهم النوم فأنا أتشدّد للصلوات حتى إذا أخذت مضجعي فإنها تعالجني بكل ما عولج به إنسان فما أستيقظ إلاّ بحرّ الشمس قال: أما[3] إذا استيقظت فصلّه قال: فلِمَ تأتيها وهي صائمة؟ فقال: يا رسول الله أنا رجلٌ شابّ وهي امرأة تصوم فلا تفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصومي تطوّعاً إلاّ بإذنه، وإذا أذنت لها فلا تقربها قال: فلِمَ تضربها إذا قرأت القرآن؟ قال: تقرأ بسورةٍ واحدةٍ من كتاب الله تولّع بتلك السورة فتقرأها فضحك النبي

(١) هي لعبة كان يلعب بها اهل الحجاز تشبه اليوم ما يسمونه (الادريس)

(٢) كذا في الاصل ولعله استأنى به اي تمهّل.

(٣) في الاصل: اما لا إذا استيقظت.

صلى الله عليه وسلم ثم قال : تِلْكَ السُّورَةُ لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَسِعَتْهُمْ (١) .

وعن أبي سفيان بن حرب أنه سمع يمازح النبيَّ صلى الله عليه وسلم في بيت [بنته أم حبيبة ويقول : والله إنْ هو إلاَّ أن تركتك فتركتك العرب ان انتطحت فيك جمّاء ولاذات قرن ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يضحك] (٢) .

وعن عطاء بن يسار أن رسول صلى الله عليه وسلم قال يوماً وهو يحدّث وفيمن عنده رجل من أهل البادية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ : فَيَقُولُ اللهُ : فَلْيَزْرَعْ قَالَ : فَيَذْرُ حَبَّهُ فَيَبَادِرُ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَيَكُونُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ قَالَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : دُونَكَ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ قال : فقال الأعرابيُّ : يا رسول الله والله لاتجده إلاَّ قرشيًّا أو

---

(١) لم أجد هذه القصة فيما لدي من كتب الحديث ولكن ما جاء فيها من الاحكام صحيح فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا .
وذكر السيوطي في الجامع الصغير حديث لَا تَصُومَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا وقال : رواه أحمد في مسنده وأبو داود وابن حبّان والحاكم عن أبي سعيد .

(٢) ما وضعناه بين القوسين المستطيلين ليس في الأصل وإنما نقلناه من الإصابة من رواية الزُّبير بن بكّار ، وأم حبيبة هي من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

أنصارياً فإنهم أصحاب الزرع، فأما نحن فلسنا بأصحابه قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

وعن عبد الله بن سرجس قال: أتى الضحاك بن سفيان الكلابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعته [2] ثم قال: عندي امرأتان أحسن من هذه الحميراء أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها؟ وعائشة جالسة تسمع قبل أن يضرب الحجاب فقالت: أهي أحسن أم أنت؟ قال: بل أنا أحسن منها وأكرم، وكان امرءاً دميماً قبيحاً قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مسألة عائشة إياه.

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باختلاف يسير في اللفظ عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: قبل بعثه وهو تصحيف. وفي الإحياء: فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال الخ قال العراقي: رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن مرسلاً أو معضلاً، والدارقطني نحو هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال: من هذه؟ وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: هذه عائشة فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين؟ فغضبت عائشة وقالت: من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا الأحمق المطاع يعني في قومه. رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش عنه مرسلاً ورجاله ثقات، وأخرجه الطبراني موصولاً من وجه آخر.

في غزوة تبوك وهو في قُبَّةٍ من أَدَم فسلمت فردّ عليّ وقال: أُدْخُلْ فقلت: أَكُلِّي يا رسول الله ؟ قال: كُلُّك فدخلت . قيل: إنما قال: أُدخل كُلِّي من صِغَر القبة[1].

وعن عبدالله بن رَواحة أنه كان له جارية فاتهمته امرأته أن يكون أصابها فقالت: إنك الآن جُنُبٌ منها، فأنكر ذلك فقالت: فإن كنت صادقاً فاقرأ القرآن وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جُنُبٌ فقال:

شهدت بأن دين الله حقٌّ ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرشَ فوق الماء طافٍ ... وفوق العرش ربُّ العالمينا
وتحمله ثمانية شِدادٌ ... ملائكة الإله مسوَّمينا

ورُوي هذا الأثر على وجهٍ آخر وهو أن عبدالله بن رَواحة كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فلم تجده في مَضْجعه، فقامت فخرجت فرأته على جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشَّفْرة ثم خرجت وفرغ فقام فلقيها تحمل الشَّفرة فقال: مَهْيَم[2] قالت: لو أدركتك حيث رأيتك لوَجَأْتُ[3] بين كتفيك بهذه الشَّفرة قال: وأين رأيتني ؟ قالت:

---

(١) قال في مشكاة المصابيح: رواه أبو داود.

(٢) قال ابن الاثير في النهاية: مَهْيَم اي ما أمرك وشأنك؟

(٣) يقال وجأه بالسكين وبالسكين أي ضربه.

وحكي عن أبي صالح بن حسان[1] وكان محدّثاً أنه قال يوماً لأصحابه مازحاً : أفقه الناس وَضّاح اليمن[2] في قوله :

إذا قلتُ هاتي نَوِّليني تبرَّمت ... وقالت معاذَ الله من فعل ما حَرُمْ
فما نوّلت حتى تضرّعتُ عندها ... وأنبأتها ما رَخّص الله في اللَّمَمْ

وإذا خرج المزح إلى حدّ الخلاعة فهو هُجْنة ومَذَمّة. ومما عُدّ منه ما حكي عن أبي معاوية الضرير[3] وكان محدّثاً أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهو يقول :

فإذا المِعدة جاشت ... فارمِها بالمِنجنيقِ

فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تُبْقِ منهن كوكبا

ومن كلامه : من سأل حاجة فقد عرَض نفسه على الرّق ، فإن قضاها المسؤول استعبده بها ، وإن ردّه عنها رجع حرًّا وهما ذليلان : هذا بذل البخل وهذا بذل الرّد . مات سنة ثمان وسبعين وهو ابن مائة وثمانين سنة بعد ما استعفى من القضاء بسنتين . وكان أطلس لا شعر في وجهه .

(١) في عيون الأخبار : عن صالح بن حسان .

(٢) وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل وهو شاعر رقيق الغزل شبب بأم البنين بنت عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله الوليد في سنة تسعين أو نحوها . ودفنه في داره فلم يُوقَفْ له على خبر . ومن شعره :

مالك وضاحُ دائمَ الغزل ... أَلست تخشى تقارب الأجَل
صَلِّ لذي العرش واتخذ قدَمًا ... تنجيك يومَ العِثار والزّلل

(٣) هو محمد بن خازم التميمي محدّث الكوفة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يَهِمُ في حديث غيره روى له أصحاب الكتب الستة ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقد رُمِيَ بالإرجاء .

بثلاثٍ من نبيذٍ ليس بالحُلوِ الرَّقيق

أما ترى كيف طرق بخلاعته التهمة إلى نفسه بهذا المزح فيما لعله بريء منه وبعيد عنه؟

وقد كان أبو هريرة[1] مسترسلاً في مزحه، فحكى ابن قتيبة في المعارف أن مروان ربما كان يستخلفه على المدينة فيركب حماراً قد شدّ عليه برذعة فيسير فيلقى الرّجل فيقول: الطريق قد جاء الأمير، وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبون لعبة الأعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم

---

(١) اختُلِفَ في اسم أبي هريرة اختلافاً كثيراً فقيل عبد الرّحمن وقيل عبد الله وقيل غير ذلك وكني بأبي هريرة بهرة صغيرة كانت له. وهو أكثر الصحابة حفظاً للحديث ولم يأت عن الصحابة كلهم ما جاء عنه وذلك لأنه لزم النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار وكان يحضر مالا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، قال البخاري: روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم. مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المزاح والزّبير بن بكّار فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال له: إني أصبحت صائماً فجئت أبي فوجدت عنده خبزاً ولحماً فأكلت حتى شبعت ونسيت أني صائم فقال أبو هريرة: الله أطعمك، قال فخرجت حتى أتيت فلانًا فوجدت عنده لَقْحَةً (أي ناقةً حلوبًا) تُحلَب، فشربت من لبنها حتى رَوِيتُ قال: الله سقاك قال: ثم رجعت إلى أهلي فقلتُ، فلما استيقظت دعوت بماء فشربته فقال: يا ابن أخي أنت لم تعوّد الصيام.

و يضربَ برِجليه فيفزع الصبيان فيتفرّقون: قال الماوردي: وهذا خروج عن القدر المستسمَح به فيوشك أن يكون بهذا الفعل منه تأويل سائغ .

ومن مستحسَن المزح ومستسمَح الدُّعابة ما حُكي عن الإمام القُشَيري[1] أنه وقف عليه شيخٌ من الأعراب فقال له: يا أعرابي ممن أنت؟ فقال: من بني عقِيل فقال: من أيّ عقيل؟ قال من بني خفَاجة فقال القُشَيري:

رأيتُ شيخاً من بني خفَاجَهْ

فقال الأعرابي: ما شأنه؟ فقال:

له إذا جنّ الظلامُ حاجَهْ

فقال الأعرابي: ما هي؟ قال:

كحاجة الدّيك إلى الدّجاجَهْ

فاستغرب الأعرابي وقال: قاتلك الله ما أعرفَك بسَرائر القوم . فانظر

---

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازن القُشيري الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوُّف جمع بين الشريعة والحقيقة وهو صاحب الرّسالة القشيرية التي سارت شرقًا وغربًا وكان له في الفروسية واستعمال السلاح اليد البيضاء توفي سنة خمس وستين وأربعمائة بنيسابور ومن شعره:

سقى الله وقتًا كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوى في روضة الأُنس ضاحك
أقمنا زمانًا والعيون قريرةٌ ... وأصبحت يومًا والجفون سوافِكُ

كيف بلغ بهذا المزح غايته ولسانه وعرضه مصون، وهذا وما ذكرناه فيما مرّ هو غاية ما يتسامح به الفضلاء من الخلاعة وإن كان مستنكر الفحوى

وليحذر من أن يسترسل في مزاح عدوّه فيجعل له طريقاً إلى إعلان المساوئ [هزلاً] وهو مُجِدٌّ، ويفسح له في التشفّي مزحاً وهو مُحِقّ وانظر مزاح الخليفة المستعصم وقوله لوزيره العلقمي[1] لما خرّب أصحاب ولده الكرخ في لعبة الحمام مع ولد الوزير:

دع الدُّنيا بلا كَرْخ

فخرج مُغْضَباً وقال: دع الدُّنيا بلا بغداد فلما سمع ذلك تلافى شأنه معه وقال: كنت أمزح فأظهر الرّضى ثم سعى في إحضار التتار إلى بغداد حتى جرى ما هو مشهور في بغداد وقتل الخليفة وأصحابه ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله والقصة مشهورة.

فالعاقل يَرْبَأُ بنفسه عن سَفْسَاف الأُمور وعن مخالطة السَّفَلة ومزاحهم مطلقاً، وكذلك عن مزاح من هو أكبر منه لما ذكرنا من الحِقْد

---

(١) هو أبو طالب محمد بن العلقمي البغدادي وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين في العراق قال ابن الطقطقي في كتاب الفخري له: كان رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وَقوراً، اشتغل في صباه بالأدب ففاق فيه وكان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم وصنّف الناس له الكتب فمن صنف له ابن أبي حديد، صنف له شرح نهج البلاغة، وكان عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرّعية متنزهاً مترفعاً، ونسبه الناس إلى أنه خامرَ وليس ذلك بصحيح، مات سنة ست وخمسين وستمائة.

وخَرْقِ ٱلحُرْمة، ولا بأس به بين ٱلإخوان بما لا أذى فيه ولا ضرر ولا غيبة ولا شَين في عرض أو دِين، قاصداً به حسنَ ٱلعِشرة وٱلتواضع للإخوان وٱلانبساط معهم ودفع ٱلحِشْمة بينهم من غير ٱستهتار أو إخلال بمُروءة أو نحوه أو ٱستنقاص بأحد منهم، فقد قيل للخليل بن أحمد[1] إنك تمازح ٱلناس فقال: ٱلناس في سجن ما لم يتمازحوا، وفي ٱلاقتداء بمن ذكر وٱلاقتفاء بآثارهم أعظم بركة، وفي ٱلخروج عن ذلك ٱلحد أشدُّ عناء وأبلغ هلكة، وخيرُ ٱلأمور أوساطها.

وأما مزاح ٱلرجل مع أهله وملاطفتُهم بأنواع ٱلملاطفة فمن شعار ٱلمرسلين، وأخلاق ٱلنبيين، وهو من ٱلمعاشرة بٱلمعروف وكان صلى ٱلله

---

(١) هو أبو عبد ٱلرحمن ٱلخليل بن أحمد ٱلأزدي ٱلفراهيدي واضع علم ٱلعروض كان إماماً من أئمة ٱلأدب وٱللغة وهو شيخ سيبويه قال ٱلنضر بن شميل: ما رأيت أحداً يُطلب إليه ما عنده أشدَّ تواضعاً منه وكان من ٱلزهاد ٱلمنقطعين إلى ٱلعلم ويروى عن سفيان ٱلثوري أنه كان يقول: من أحبّ أن ينظر إلى رجل خُلق من ٱلذهب وٱلمسك فلينظر إلى ٱلخليل بن أحمد، وكان يقول من ٱلشعر ٱلبيتين وٱلثلاثة يروى أن أمير ٱلبصرة سليمان بن علي أرسل إليه يسأله أن يحضر عنده لتأديب ولده فأخرج للرسول خبزاً يابساً وقال: كُلْ فما عندي غيره ومادمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان وأنشأ يقول:

ابلغ سليمان أني عنه في سَعَةٍ ... وفي غنى غير أني لست ذا مال
سَخّى بنفسيَ أني لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر في ٱلنفس لا في ٱلمال نعرفه ... ومثل ذاك ٱلغنى في ٱلنفس لا ٱلمال

وٱختُلف في سنة وفاته فقيل سنة ستين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك.

عليه وسلم يقول لعائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع[1] وقال أنس: كان

---

(١) هو من حديث طويل عُرف بحديث أمّ زرع رواه البخاري ومسلم وغيرهما وخلاصة رواية البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأةً فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهنّ شيئًا، وساقت ماقالت كلّ واحدة منهنّ ثم قالت:

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ (أي حلاّها بأقراط تتحرّك بأذنيها)، وملأ من شحمٍ عَضُدَيَّ (أي سمّنني)، وبجّحني فبجحتْ إليّ نفسي (أي فرّحني ففرحت) وجدني في أهل غُنَيمةٍ بشِقٍّ (أي في أهل ضيق من العيش)، فجعلني في أهل صَهيل وأطيط ودائس ومُنَقٍّ (أي نقلني إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع وغير ذلك)، فعنده أقول فلا أُقبَّح، وأرقُد فأتصبّح، وأشربُ فأتقمّح (أي أروى حتى لا أحبّ الشرب)، ثم وصفت أمّ أبي زرع وابنه وبنته وجاريته بالجميل وقالت ما ملخصه: خرج أبو زرع فلقي امرأةً فطلّقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سَرِيًّا (أي شريفًا)، ركب شَرِيًّا (أي فرسًا فائقًا)، وأخذ خَطِّيًّا (أي رمحًا)، وأراح عليّ نَعَمًا ثَرِيًّا (أي أعطاني مالاً كثيراً)، وأعطاني من كل رائحةٍ زوجًا وقال: كُلِي أمَّ زرع وميري أهلك (أي أعطيهم ووسّعي عليهم) قالت: فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنية أبي زرع، قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمّ زرعٍ، قال الحافظ ابن حجر: زاد في رواية الهيثم بن عديّ: فِي الْأُلْفَةِ وَالْوَفَاءِ لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْجَلَاءِ، وزاد الزُّبير في آخره: إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكِ. زاد النسائي والطبراني: قالت عائشة: يا رسول الله بل أنت خيرٌ من أبي زرع.

النبي صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان[1] قال الغزالي: وأعلى من ذلك أن يزيد على ما ذكر باحتمال الأذى منهن، والحلم عند طيشهن وغضبهن. فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق كما مضى بعض ذلك، وقد كن يراجعنه عليه السلام الكلام وتهجره إحداهن إلى الليل[2] وراجعت امرأة عمر عمر في الكلام فقال: أتراجعينني يا لكاع؟ فقالت: إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر: خابت حفصة وخسرت، أي إن راجعته ثم قال لحفصة: لا تغتري بأبنة أبي قحافة «يعني عائشة» فإنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة[3].

ودفعت إحداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها

---

(١) قال العراقي: رواه مسلم بلفظ: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد علي بن عبد العزيز البغوي: والصبيان اهـ قال المرتضى في شرح الإحياء: وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس: كان أرحم الناس بالصبيان والعيال قال النووي: هذا هو المشهور.

(٢) قال العراقي: متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب في الحديث الطويل في قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه).

(٣) قال العراقي: هو الحديث الذي قبله وليس فيه يا لكاع ولا قولها: هو خير منك.

أمها فقال صلى الله عليه وسلم : دَعيها فَإِنَّهُنَّ يَصْنَعْنَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكِ[1] .

وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل أبا بكر حكماً بينه وبينها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَكَلَّمِينَ أَنْتِ أَوْ أَتَكَلَّمُ ؟ فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلاَّ حقًّا ، فلطمها أبو بكر حتى أدمى فاها وقال : أَوَ يقول غير الحق ياعدوّة نفسها ؟ فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِهٰذَا أَوْ لَمْ نُرِدْ مِنْكَ هٰذَا[2] .

وقالت له مرةً وقد غضبت: أنت الذي تزعم أنك نبي الله؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلماً وكرماً[3] ، وكان يقول لها إِنِّي لَأَعْرِفُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قالت : وكيف تعرف ذلك ؟ قال : إِذَا رَضِيتِ قُلْتِ لاَ وَإِلٰهِ مُحَمَّدٍ وَإِذَا غَضِبْتِ قُلْتِ لاَ وَإِلٰهِ إِبْرَاهِيمَ قالتْ : أَجَلْ يا رَسول اللهِ ما أهجر إلاَّ اسمك[4] وقد ألممتُ بذلك في قولي:

قال حبيبي منك قد عرفتُ وقت الغضبِ

---

(١) قال العراقي: لم أقف له على اصل .

(٢) قال العراقي: رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف .

(٣) قال العراقي : رواه ابو يعلى في مسنده وابو الشيخ في الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف.

(٤) رواه البخاري ومسلم .

عند الرضى تحلفُ بي ومعْ سواه بأبي
فقلت لا أهجرإلاّ اسْـ ـمك يا معذّبي

وقلت :

وقد نبّئتْ ليلى بأني بغيرها حلفتُ وأني للمحبة ناكثُ
ولم تدرِ أني ماهجرتُ سوى اسمها وأن هواها في فؤادي ماكثُ

وقلت :

وقد نبّئتْ أني حلفتُ بغيرها وأني لعقد الحبّ فيها لفاسخُ
ولم تدرِ أني ما هجرتُ سوى اسمها وأن هواها في فؤادي راسخُ

وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صبرَ عَلَى سوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ أعطاهُ اللهُ منَ الأجرِ مثلَ ما أعطى أيُّوبَ عَلَى بلائِهِ ، ومَنْ صبرَتْ عَلَى سوءِ خُلُقِ زوجِها أعطاها اللهُ مثلَ ثوابِ آسيةَ امْرَأةِ فِرْعَوْنَ (١)

وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع نسائه (٢)

وقالت عائشة رضي الله عنها : سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قال العراقي : لم أقف له على أصل .

(٢) قال العراقي : رواه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط فقالا : مع صبي وفي سنده ابنُ لهيعة اهـ . قال شارح الإحياء : وقد رواه ابن عساكر أيضاً دون قوله مع نسائه ووجد في بعض نسخ مسند البزار زيادة مع نسائه .

أَتُحِبِّينَ أَنْ تَرَيْ لَعِبَهُمْ ؟ قالت : قلت : نعم يا رسول الله ، فأرسل إليهم فجاؤا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين ، ووضع كفه على الباب [ومدّ يده] ووضعت ذقني على ذراعه ، وجعلوا يلعبون وأنظر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَسْبُكِ فقلت : أسكت مرّتين أو ثلاثاً ، ثم قال لي : يَا عَائِشَةُ حَسْبُكِ الآنَ فقلت : نعم فأشار إليهم فانصرفوا (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ (٢) .

وقال عليه السلام : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي (٣) .

وقال عمر رضي الله عنه : ينبغي للرّجل أن يكون في أهله مثل

---

(١) قال العراقي : مُتَّفَقٌ عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وإنما قالا (اي البخاري ومسلم) كان يوم عيد ودون قولها أسكت ، وفي روايةٍ للنسائي في الكبرى قلت : لا تعجل مرّتين وفيه يا حُمَيْرَاء وسنده صحيح .

(٢) قال العراقي : رواه الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال : رواته ثقات على شرط الشيخين اهـ . قال المرتضى في شرح الإحياء : ورواه احمد والبخاري (لعله في غير الصحيح) وابو داود وابن حبّان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وألطفهم بأهله ، ورواه البزار إلى أن قال وقد ذكره السيوطي وغيره في الاحاديث المتواترة .

(٣) قال السيوطي : رواه الترمذي (وصححه) عن عائشة وابن ماجه عن ابن عباس والطبراني عن معاوية .

الصبي فإذا التمس ما عنده وُجد رجلاً ، ونُقل نحوه عن لقمان بلفظ : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي فإذا كان في القوم وُجد رجلاً

وقال صلى الله عليه وسلم لجابر: فهلاّ بكراً تلاعبها وتلاعبك[1]

ووصفت أعرابية زوجها بعد موته فقالت : لقد كان والله ضحوكاً إذا ولج ، سكوتاً إذا خرج ، آكلاً ما وجد ، غيرَ سائلٍ إذا فقد .

وعن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندي في يومي امرأةً تنشد لحسان بن ثابت[2] ، فقام على الباب فأخذ بعضادتي الباب ثم جعلت أنظر إليها بين أذنيه فقام طويلاً ، ثم قال: حَسْبُ ؟ فلم أقل نعم مرّتين أو ثلاثاً ثم انصرف . قالت عائشة وأراد أن يرى مكاني منه وفعله بي[3]

عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنتُ ألعب بالبنات

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) هو ابو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافح عنه وهو أحد الثلاثة الذين انتدبهم صلى الله عليه وسلم لهجو المشركين وقال له : اهجُهُمْ ورُوحُ القُدُسِ معَكَ وقال : إنَّ قَوْلَهُ فيهِمْ أشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ ، وقال أبو عبيدة : فَضَلَ حسّان الشعراء بثلاث : كان شاعرَ الأنصار في الجاهلية ، وشاعرَ النبي عليه الصلاة والسلام في النبوّة ، وشاعر اليمن في الإسلام ، واختُلِفَ في سنة وفاته فقيل سنة خمسين وقيل أربع وخمسين وقيل قبل الأربعين ولم يختلفوا في أنه عاش مائة وعشرين سنة .

(٣) لم أقف على من خرّجه .

فكنّ صواحبي يأتينني ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَرِّبُهُنّ إليّ [1] وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وهي تلعب بالبنات فقال لها : ما هذا ياعائشة ؟ قالت : هذا خيل سليمان فجعل يضحك من قولها .

وعن أنس بن مالك قال : كانت صفية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان ذلك يومها فأبطأت في السير فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتقول : حملتني على جملٍ بطيءٍ ، فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح عينيها ويسكتها [2] .

ويكفي في ذلك قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ولا الذي بعده وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يَلْعَبْنَ معي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يَنْقَمِعْنَ فيُسَرِّبُهُنَّ إليَّ فيلعبن معي ، قال الزمخشري في الفائق : البنات التماثيل التي يلعب بها الصبايا ، وانْقَمَعْنَ : دخلن البيت وتغيَّبْنَ ، ويُسَرِّبُهُنَّ : يرسلهن .

(٢) ذكره المحبُّ الطبري في مناقب أمهات المؤمنين على وجه آخر عن صفية قالت : حجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه ، فلما كان في بعض الطريق برك بي جملي ، وكنت من أحسرهن ظهراً (أي من أعياهن جملاً) فبكيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح دموعي بردائه وبيده وجعلت لا أزداد إلاَّ بكاءً وهو ينهاني ، فلما كثرت عليه زبرني (أي نهرني) خرَّجه الملاَّء في سيرته .

وروى عبد الرحمن بن ميسرة أن رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا تعرفه فلا يكون إلاَّ ليلةٌ حتى لا يكونَ شيءٌ أحبَّ إليه منها وإليها منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك ألفةُ الله وتلا قوله سبحانه وتعالى: «وجعل بينكم مودةً ورحمةً»[1].

وقد صنفت كتاباً لطيفاً في آداب النكاح وما يتعين على الزوجين استعماله من كرم الأخلاق ومحاسن الشيم وغير ذلك، وجاء نظاماً في ثلاثة آلاف بيت، وسميته «أسباب النجاح في آداب النكاح» وهو بديعٌ في فنه، وقد كمل وبيض بحمد الله ومنه.

قال الغزالي: وينبغي أن لا ينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواهنّ إلى حدٍّ يفسد خلقهن ويسقط هيبته بالكليّة، بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتّة، بل مهما رأى ما يخالف الشرعَ والمروءة تنمَّر وامتنع قال الحسن: والله ما أصبح رجلٌ يطيع امرأته فيما تهوى إلاَّ كبّه الله في النار وقال عمر: خالفوا النساء فإنَّ في خلافهن البركة، وقد قيل: شاوروهنَّ وخالفوهنَّ. وقال صلى

(١) لم أجده إلاَّ في كتاب تحفة العروس للتيجاني ولم يذكر من خرّجه.

الله عليه وسلم : تعس عبد الزوجة[1] وذلك لأن الله تعالى ملّكه الزوجة فملّكها نفسه ، وسمّى الرجال قوّامين وسمّى الزوج سيداً فقد خالف مقتضى ذلك وبدّل نعمة الله كفراً .

وقال الغزالي : نفس المرأة على مثال فرسك ، إن أرسلت عنانها قليلاً جمحت بك طويلاً ، وإن أرخيت عذارها فتراً جذبتك ذراعاً ، وإن كبحتها وشددت يدك عليها في محل الشدّة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه : ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك ، وإن أهنتهم أكرموك : المرأة ، والخادم ، والنبطي[2] ، أراد به إن محضت الإكرام ولم تمزج غلظتك بلينك ، وفظافظتك برفقك ، وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج تقول المرأة لابنتها : اختبري زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه ، وانزعي زجّ[3] رمحه فإن سكت على ذلك فقطّعي اللحم على ترسه ، فإن سكت فقطّعي العظام بسيفه ، فإن صبر فاجعلي الإكاف[4] على ظهره ، فامتطيه فإنما هو حمارك .

وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والأرض ، فكل ما جاوز

---

(١) قال العراقي : لم أقف له على أصل والمعروف : تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة .

(٢) النبط جيل من العجم ينزلون سواد العراق الواحد نبطي .

(٣) الزجّ : الحديدة التي تركب في أسفل الرمح .

(٤) الإكاف : البرذعة وهي ما يجعل على ظهر الدابة للجلوس عليه .

حدّه ، انعكس على ضدّه . فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة ، ويتبعَ الحقّ في جميع ذلك ليسلم من شرّهن وكيدهنّ . فإن الغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ، ولا يعتدل ذلك إلاّ بنوع لطف ممزوج بالسياسة . وزبر عمر امرأته مرّة لما راجعته وقال لها : ما أنت إلاّ لُعبةٌ في جانب البيت ، إن كانت لنا إليك حاجةٌ وإلاّ جلستِ كما أنت[1] . فإذا كان فيهنّ شرٌّ وفيهنّ ضعفٌ ، فالسياسة والخشونة علاج الشرّ ، والمطايبةُ والرّحمة علاجُ الضعف ، والطبيب الحاذق هو الذي يقدّر العلاج بقدر الدّاء ، فليتفطن الرّجل أوّلاً لأخلاقها بالتجربة ، ثم ليعاملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها . وقد بسط الكلام على ذلك الغزالي في الإحياء وغيره . وهذا القدر كاف ، وبما قصدناه بحمد الله تعالى واف . والحمد لله أوّلاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، كما يحبّ ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً كافياً .

قال مؤلّفه : أنهاه تسويداً جامعه فقير عفو الله تعالى أبو البركات محمد

---

(١) تقدّم في الصفحة ٦١ مراجعة زوجة سيدنا عمر رضي الله عنه له وكيف كان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه الكلام وقد ذكر البخاري في صحيحه رواية أخرى عن عمر رضي الله عنه قال : كنا في الجاهلية لا نَعُدُّ النساء شيئًا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًّا من غير أن ندخلهنّ في شيء من أمورنا .

ابن محمد بن محمد بن أحمد[1] بن عبد الله العامري الشهير بابن الغزي الشافعي في أوائل شعبان سنة أربع وأربعين وتسعمائة أحسن الله تعالى ختامها .

وجاء في آخر نسخة الأصل ما نصه :

انها كتابة هذه النسخة من النسخة التي نقلوها من خط المؤلف غفر الله له ولنا ولمن كتبنا له هذه النسخة ولمن يطالع فيها ولسائر المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

(١) هكذا في الأصل وليس هذا الاسم في الترجمة التي نقلناها عن الكواكب السائرة لولده .

استدراك وتصحيح

ذكرت في هامش الصفحة الـ ٢٥ عند الكلام على قصة أُسيد بن حُضير وطَعْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته أني لم أجد من ذكر أن هذه القصة وقعت لأُسيد ثم رأيتها في منتخب كنز العمال منسوبًا تخريجها إلى الطبراني في المعجم الكبير.

وكذلك قلت في هامش الصفحة الـ ٣٥ عند الكلام على حديث أبي الدرداء في تبسُّم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أجد من خرّجه، ثم وجدته في مسند الإمام أحمد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه

وقد اطلعت بعد طبع هذه الرسالة على غلطاتٍ قليلة وقعت فيها، أُنبّه عليها فيما يلي راجيًا تصحيحها.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١	والسفهاء	والسفهاء
١٦	١٦	ما قاله: إن الأثير	ما قاله ابن الأثير
٢٨	٢١	فإذا كان في القوم	فإذا التمس ما عنده
٣٦	١١	حمزة بن عبيد الله	حمزة بن عبد الله

بمعونة الله تعالى

قد عزمت إدارة المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان على نشر طائفةٍ صالحةٍ من كتب السلف في التفسير والحديث واللغة والتاريخ والأدب وغيرها وهي ترجو ممن عنده شيء من المخطوطات القديمة أن يفاوضها في ذلك للاتفاق معه على الطبع حرصاً على إفادة الناس بنشر ما طوته الأيام من نفائس الكنوز العلمية العربية .

وقد أتمت إلى اليوم طبع عدّة كتبٍ طيبةٍ ، وستشرع قريباً في طبع الكتب الآتية وهي بحاجة إلى نسخٍ منها للمقابلة والتصحيح ، فمن كان لديه منها كتاب أو أكثر فليفاوضها بشأنه حالاً والكتب هي :

ترجمة العيون النواظر في الوجوه والنظائر

و

كتاب البر والصلة

و

كتاب النساء

وكلها من تأليف الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧